



مستقبل الوحدة الوطنية في العراق لما بعد الحرب على داعش

أ.م. بدرية صالح عبد الله/ قسم السياسات العامة

منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ تأثرت البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بشكل مباشر حيث ولدت الطائفية والعرقية وذلك حتى تتناسب توجهات المجتمع العراقي مع مصالح المحتل ، وأصبح هذا التنوع بين القوميات والطوائف المتنوعة كالإسلام والمسيحية والطائفية وقوميات مثل العرب والكرد والتركمان عامل يهدد وحدة النسيج الاجتماعي العراقي بصورة خاصة والوحدة الوطنية بصورة عامة وأصبح عامل سلبي في الحياة السياسية .

ولازال العراق يعاني من انقسامات داخلية حادة بين مكوناته الرئيسية ومن تدخلات دول الجوار المستمرة في شؤونه الداخلية و ادت الانقسامات الى حرب طائفية وقومية بين هذه المكونات اشدها الحرب الطائفية عام ٢٠٠٦ _ ٢٠٠٧ التي كادت تصل الى حرب اهلية شاملة في مناطق حزام بغداد وشمال بابل وصلاح الدين والانبار والموصل من جانب ومن جانب اخر الخلافات بين قوات البشمركة الكردية والقوات الاتحادية في المناطق المحاذية لإقليم كردستان العراق .

وفي ظل هذا الوضع المتأزم جاءت عصابات داعش الارهابية الى العراق فقد سهل الاحتلال الأمريكي للعراق في ظهور العديد من المجموعات المسلحة في العراق بعضها نشأ من داخل العراق والبعض الاخر جاء من خارج العراق ومن دول الجوار وهذا مازاد التنافس فيما بينهما على مراكز النفوذ في العراق ، وقد فرضت سيطرتها على اربعة محافظات عراقية في حزيران ٢٠١٤ .



وفي الوقت الحاضر خاض الجيش العراقي وفصائل الحشد الشعبي ومقاتلو العشائر وحتى قوات البيشمركة المعارك ضد تنظيم داعش الارهابي في تكريت وبيجي والرمادي والفلوجة حيث وصلت المعارك الى ضواحي بغداد وأخيرا الموصل . اذا هناك نقطة مهمة يجب التركيز عليها وهي ان الحرب ضد داعش تعد فرصة تاريخية نحو بناء

العراقيين لمستقبلهم وذلك لان الحرب ضد داعش وحدة العراقيين اكثر من اي وقت مضى منذ ١٣ عاما وعلى السياسيين استثمار هذا جيدا لان مثل هذه الفرصة لاتأتي كثيرا في بلد يعاني من ظروف سيئة مثل العراق . ونظرا للنجاح الذي حققه الجيش العراقي في المعارك الاخيرة فهي فرصة لانجاز وإعادة بناء الدولة المدمرة . وقد طرح زعيم كتلة التحالف الوطني السيد عمار الحكيم مبادرة التسوية التاريخية العامة بحيث تضمنت اربعة بنود سياسية حيث يكون الالتزام بالوثيقة التاريخية شامل وليس تنازل احادي الجانب ، اقرار مبدأ تصفير الازمات (لاغالب ولا مغلوب) ، رفض استخدام العنف كوسيلة لتحقيق الاهداف السياسية والالتزام بوحدة العراق والنظام الديمقراطي ورفض التقسيم بأي شكل من الاشكال والالتزام بالدستور كمرجعية للقوى المشاركة وغير المشاركة في العملية السياسية وترسيخ دولة المؤسسات والحفاظ على الديمقراطية والسلم المدني واعتماد اقتصاد حر متعدد الالتزام بتوزيع عادل للثروات بحسب النسب السكانية للمحافظات والامتناع عن التكفير وتخوين الآخر وعدم السماح بوجود ميليشيات خارج الدولة والالتزام بجميع الاطراف بمحاربة اي مجموعة مسلحة غير قانونية .

اذا بنود التسوية كانت مثالية لكن المشكلة الاساسية في صعوبة تطبيقها ، لذلك ينبغي على السياسيين العراقيين ان يتوحدوا جميعا في دعم هذه المبادرة ، خاصة وان تنظيم داعش استهدف الجميع اي (شيعية - سنة - واكراد) ودمر جميع المدن التي خاضت فيها المعارك تدميرا شاملا لهذا تكون المبادرة الاخيرة هي ليست خيارا وإنما يجب ان تكون ضرورة في المرحلة المقبلة خاصة بعد ان طرحت الولايات المتحدة مشروع جون بايدن لما بعد داعش وهو قائم على تقسيم العراق الى ثلاثة اقاليم شيعية - سنية - كردية مقابل انهاء وجود داعش والجماعات الارهابية ، ان هذا المشروع خطر على مستقبل العراق كدولة وشعب وذلك لأنه يؤدي الى تشتيت الشعب العراقي



وضياع الموارد الاقتصادية من ناحية وطريق التدخل للدول المجاورة وفرض ارادتها ومشاريعها من ناحية اخرى .

اذا ما الذي يجب القيام به في الوقت الحاضر ؟

الجواب هو ان الخطوة الاولى هي الانتصار على (داعش) وتطهير الموصل ومحافظات العراق الاخرى من جرائمها وإرهابها و ثم اخراج العراق من نظام المحاصصة الطائفية و الاثنية المدمرة للوحدة الوطنية وبناء الدولة الديمقراطية واعتماد مبدأ المواطنة وضمان العيش الكريم لكل ابناء الشعب العراقي وإتباع سياسة التسامح والانفتاح على القوى المعارضة وتلبية مطالب المحافظات بما يتوافق مع القانون والدستور وتعزيز المصالحة الحقيقية وعلى اسس واقعية اي بمعنى خارطة طريق عراقية يجب الاخذ بها والعمل على تحقيقها للخروج من الازمة .